بسؤال « لماذا لا تكون ندا قبل ان تموت »، وتنتهي باقرار « لا تمت قبل ان تكون ندا ٠٠ لا تمت » ٠

الفصل الثالث : الرحلة :

خصصت هذا الفصل لروايتين رجال في الشمس (١٩٦٣) ، وما تبقى لكم (١٩٦٥) ، فعن رجال في الشمس تقول « هناك انجاز اساسي لا اعتقد انه تحقق حتى الان على يد روائي فلسطيني اخر ، هذا الانجاز هو خلق الصورة المكثفة والدالة لرحلة العذاب الفلسطيني كما تتجسد في الصحراء والخزان » ص ٠٦٨ ورأت ان البناء الملحمي اقتصر على الفصول الثلاثة الاولى « ولكنها تصب بعد ذلك في حدث واحد كامل ومحدد ، يتخذ المسار التقليدي في التطور العضوي ، كما وضعه لنا ارسطو في كتاب الشعر قبل اكثر من الفي عام » ص ٧٣ ٠

وحول « ما تبقى لكم » تؤكد ان غسان اعتمد « على التجريب وتيارات الشعور المتداخلة والتجريد ، متأثرا (بالصخب والعنف) للكاتب الاميركي ويليام فوكنر »٠ وتستشهد بما قاله غسان ، في حديث اذاعي ، عن مشكلة الادب والتوصيل، حيث قال « ما تبقى لكم قفزة من ناحية الشكل ، ولكنها اثارت بنفس الوقت تساؤلات بالنسبة لي « لمن اكتب انا ؟ » ٠ هذه الرواية قلة يستطيعون من بين قرائنا العرب ان يفهموها ٠ فهل انا اكتب من أجل ان يكتب احد النقاد في مجلة ما ، انني اكتب رواية جيدة ؟! ام أنا اكتب من أجل ان اصل الى الناس ، وان تكون هذه الرواية شكلا من أشكال الثقافة الموجودة في مجتمعنا ؟! » ٠

ان غسان في هذه الرواية يطرح «المعادلة الصعبة التي يواجهها الاديب في العالم الثالث : كيفية التوفيق بين جودة الفن وجماهيريته » ٠

وفي « الاعمى والاطرش » استخدم غسان نفس الاسلوب (اسلوب الشعور ، كما تقول الناقدة) ، لان الرواية تقدم لنا وجهتي نظر اعمى واطرش ، والعزلة مفروضة على كليهما بسبب عجزه (ص ٨٩) ٠ ولذا ترى ان انجاز غسان في « ما تبقى لكم » انجازا شكليا في الاساس (ص ٩٠) ٠

الفصل الرابع : عن العشق القديم الجديد :

يقتصر هذا الفصل على قصة «الدوي» والمجموعة القصصية « عن الرجال والبنادق » ٠ ففي العروس التي اعيد نشرها في (عالم ليس لنا) ، يقول الراوي في رسالة الى صديقه : « ابحث معي حيث انت ، عن رجل طويل جدا ، صلب جدا ، لا اعرف اسمه ، ولكنه يلبس بدلة خاكية عتيقة ، ويلوح لاول وهلة كأنه مجنون »٠ فهي رؤية جديدة للتاريخ (الماضي والذاكرة) ، تتبلور في « عن الرجال والبنادق » (١٩٦٨) ، حيث « يصبح وصل الحاضر بجذوره في الماضي احدى المهام الاساسية للكاتب » ص ١٠٢ ٠ وفي العملين نجد ان « اكتشاف الهوية الفلسطينية ، مرادف لشيئين اساسيين : الارتباط بالارض وحمل السلاح » ص٠١١٣

الفصل الخامس : الوصول الى الخيمة الاخرى :

كرست الدكتورة رضوى عاشور الفصل الخامس ، لروايتي ام سعد (١٩٦٩) وعائد الى حيفا (١٩٧٠) ٠ فأم سعد « رواية عن بعث امة ، ولادة الحياة من الموت ، نماء الثورة داخل مخيمات الذل والهزيمة » ص ١٢٤ ٠ وتمجيد غسان لام